خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠١/١٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(التغابن:٩)

من منة الله العظيمة على عباده أنه قد جعل الإنسان أشرف المخلوقات ووهب له عقلا يتمكن باستعماله من تسخير كل شيء لمصلحته والانتفاع به على أحسن ما يرام. وكل يوم جديد يأتي باختراعات جديدة كنتاج لقدرة الدماغ الإنساني. فالتقدم المادي الدنيوي الذي نلاحظه في العصر الحاضر لم يكن قبل عشر سنين ماضية وإن التقدم الذي وُجد قبل عشر سنين لم يكن قبل عشرين

سنة وهكذا لو ذهبنا إلى الوراء لقدّرنا أهمية الابتكارات الجديدة والقدرات الهائلة للدماغ الإنساني، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل هذا التقدم المادي للإنسان هو الغاية المرتجاة من خلقه؟ هذا ما فهمه الإنسان المادي الدنيوي في كل عصر أن رقيَّه وقدرتَه وعزَّه وجاهه وانغماسه في الملذات والملاهي الدنيوية، وتفاخره بماله على مَن هو أقلّ منه مالا، واتخاذَ ثروته وسيلةً لسعادته المادية وفرْضَ سيطرته على الآخرين هو الغايةُ المنشودة من الحياة. كما يظن ذلك الإنسانُ العادي الدنيوي الذي لا يملك مالا كثيرا، بل يظن الشبان المراهقون في العصر الراهن الذين لا رغبة لهم في الدين بل هم ميالون إلى الدنيا، أن الابتكارات الحديثة مثل التلفاز والإنترنت هي الوسيلة الوحيدة لرقيهم ويتأثرون بهذه الأشياء كثيرا، لكنها فكرة خاطئة قد ولَّدت كبار الغاصبين وكبار الظالمين، كما ولَّدت أناسا منغمسين في الملاهي والملذات، وولَّدت فراعنة في كل عصر يزعمون أنهم يملكون القوة والثروة ويتمتعون بالجاه والشوكة، لكن الله – الذي هو رب العالمين وخالقُهم – قد فنّد هذه الفكرة بقوة حيث قال إن الأمور التي تروْنها الغايةَ من خلقكم هي ليست الغايةَ المنشودة منه، فلم تُخلَقوا لتنتفعوا بهذه الأشياء المادية الدنيوية ثم ترحلوا من الدنيا، كلا بل قال الله ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٧). يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية: "إن الهدف الذي خُلق الإنسانُ من أجله هو أن يعرف ربه ويطيعه كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾، لكنه من المؤسف أن أكثر من يأتون إلى هذا العالم – بدلاً من أن يدركوا واجبهم ويجعلوا نصبَ أعينِهم هذه

الغايةَ من خلقهم – يتركون الله بعد بلوغ سن النضج ويميلون إلى الدنيا ويعشقونها ومتاعَها بحيث لا يكون في حياتهم نصيب لله إلا قليل جدا، بل إن قلوب الكثيرين تخلو منه تماما، فهؤلاء ينهمكون في الدنيا ويتفانون فيها ولا يدرون أيضا أن هناك إلها."

كيف يمكن للمرء أن يعرف الغاية من خلقه وكيف يجب عليه القيام بعبادته ﷻ؟ للإرشاد إلى هذا الأمر ظل الله تعالى يبعث الأنبياء الذي علّموا أقوامهم أساليب العبادة ووجهوهم لتحقيق الغاية من الخلق. ثم عندما أصبح الإنسان مؤهّلا لفهم كل نوع من الرسالة، وحين بلغ جلاؤه الفكري لمستوى معين حيث بدأ يدرك أرفع معايير العبادة وبدأ يقطع أشواط التقدم في دروب الفراسة والعقل المادي وبدأ يتوسع في العلاقات بين الناس والتعامل مع الآخرين، بعث الله ﷻ الإنسان الكامل سيدنا محمدًا رسول الله ﷺ بالشريعة الأخيرة، فأعلن بإذن من الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيْنًا﴾ (المائدة:٤) وقد علَّمَنا الله ﷻ في هذا القرآن – الذي أكملَ به الدين – طرقَ نيل رضوانه وقربه، كما علَّمنا طرق الوصول إلى أرفع مستويات العبادة، وبين أساليب الاعتناء بالعلاقات الاجتماعية والتعامل مع الأعداء، وبيَّن طرق أداء حقوق الطبقة الضعيفة في المجتمع، وطرق أداء حقوق المرأة أيضا، كما تنبأ عن المخترعات التي يتم ظهورها في المستقبل، وبيّن كيف يمكن للإنسان الانتفاع بها.

ووجهنا – ضمن حدود الفراسة والعقل الإنساني – لإدراك كل ما في السماوات والأرض. وقد أرشدَنا إلى كل ما لم يكن إدراكُه بوسع الإنسان

قبل أربعة عشر قرنا، أما الذين كانوا قبله فبالأحرى لم يكونوا ليدركوه أيما إدراك. أما الآن فيدركها العقل الإنساني، بل أعلمنا الله تعالى ما سيحدث في المستقبل أيضا.

فحين ذكَر القرآن الكريم هذه المخترعات لم يكن بوسع أي مؤمن أن يدركها في حينها، أما الإنسان الكامل سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ فكان يدركها بفراسته حتى في ذلك العصر، فكان نورا كاملا منوّرًا بنور الله ﷻ، ثم ملأ في صحابته ذلك النور حسب قدراتهم وسعتهم، وعلَّمهم أساليب العبادة ووجههم لإحراز أرفع مستويات العبادة ولفت انتباههم إلى أن يفهموا الغاية المنشودة من خلقهم. ثم بدأ الصحابة بعد اكتساب هذا النور من حضرته ﷺ نشْرَه في الناس حسب قدراتهم وكفاءاتهم، وهكذا بدأ هذا النور ينتقل من شخص إلى الآخرين كابرا عن كابرٍ.

وإن الأمور التي لم يستوعبها الإنسانُ العادي في ذلك الزمن قد أخبر النبي ﷺ عنها أيضا أن سراجا بعد سراج سيظل يُشعَل من هذا الكتاب الكامل إلى يوم القيامة، وسيشاهد المؤمنون في الأزمنة القادمة منن الله هذه. حيث إن الإنسان الدنيوي المادي سينظر إليها بنظر دنيوي مادي، أما المؤمن الحقيقي فسيراها – محققا الهدف من خلقه – أن هذه الأشياء اكتُشفت اليوم حسب ما أنبأ الله به. فنظرة المؤمن لا تتوقف عند الاستفادة المادية من هذه المبتكرات وهذه الأشياء المادية، بل سوف يسعى – مدركًا الهدف من خلقه — إلى الانتفاع من النور الحقيقي الذي جاء به أحبُّ الأنبياء عند الله وأفضلُ الرسل ﷺ. فكما أن التائهين في ظلمات الضلال والغي قبل أربعة عشر قرنا من اليوم انتفعوا من

فيوض هذا النبي العظيم وأحرزوا المعايير الرفيعة في كل مجال، سيخرج من الظلمات إلى النور إلى يوم القيامة باستمرار كلٌّ من يتمسك بهذا الرسول وبهذه الشريعة الكاملة ويتصل بصلة حقيقية، ويرث جنات الله في الدنيا والآخرة. وقد ذكر الله ﷻ هذا الأمر في سورة الطلاق حيث قال:﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (الطلاق:١٢)

فإذا كنتم تريدون نيل رضا الله تعالى فلا بد من التأسي بأسوة النبي ﷺ والعمل بالتعليم الذي نزل عليه. إن العمل بهذا التعليم والتأسي بأسوته ﷺ سيكون مدعاة للإخراج من الظلمات ونيل رضاه ﷻ. والذين يريدون أن ينالوا نصيبا من هذا النور قد أوجب الله تعالى عليهم شرط الأعمال الصالحة أيضا إلى جانب الإيمان، لأن الإيمان وحده لا يكفي بل ينبغي على المؤمن أن يهتم بالأعمال الصالحة جيدا، ويجتنب الفسق والفجور. ولقد وضّح الله تعالى في الآية التي استهللت بها الخطبة أن الإيمان بالله وبرسوله وبالقرآن الكريم هو الذي يجعل الإنسان يحظى بهذا النور ويجعله وارثا للجنة. والله عليم بكل عمل من أعمال الإنسان، وهو يعلم بما يقوم به المرء من أعمال ابتغاء مرضاته، وإلى أي مدى يحاول التأسي بأسوة النبي ﷺ والعمل بتعليمه. وهو ﷻ أعلم فيما إذا كان ادعاؤه بالإيمان من قرارة قلبه أو باللسان فقط. فقد أحسن الله تعالى إلى البشر إذ بعث فيهم الرسول الذي يكمن بقاء الإنسان من حيث الدنيا والآخرة في العمل بتعليمه. فكم بالحري بالذين يدّعون أنهم مؤمنون أن ينفذوا

في أنفسهم هذا التعليم الكامل والمكتمل من كل النواحي. ثم انظروا إلى منة الله المستمرة أنه طمأننا بقوله" ﴿وآخرين منهم﴾ أن فيض نور النبي ﷺ والقرآن الكريم لا يزال جاريا مستمرا. وأنه سوف تتم الهداية من الظلمات إلى النور – بعد عصر الظلام – بواسطة المحب الصادق للنبي ﷺ الذي سيأتي مسيحا موعودا وحائزا على نصيب أكبر من نوره ﷺ. ومن المقدر أن يُخرِج المسيحُ الموعودُ والمهدي المعهود المقبلُ الأمةَ وبقية العالم أيضا من الظلمات العقائدية والعملية. وكل من يؤمن به عليه السلام ويتمسك به وينشئ علاقة وطيدة معه، ويفي بالعهد الذي قطع معه مجتنبا لغويات الدنيا سيسمع بشارة الجنة جالبا لنفسه أفضال الله تعالى.

فمن ناحية يطمئن المسلم الأحمدي بسماع ذلك، ومن ناحية ثانية يبعث ذلك قلقا أيضا في قلبه. فهناك حاجة إلى أن يفحص الإنسان نفسه دائما. وللاستفادة من هذا النور قد وضع الله تعالى شرطا وهو: ﴿يؤمن بالله ويعمل صالحا﴾ أي أنه لا بد من العمل الصالح إلى جانب الإيمان بالله ﷻ. لذا يجب الانتباه دائما إلى أي الأعمال صالحٌ وأيها غير صالح.

هناك بعض الأمور التي تبدو بسيطة، منها مناسبات الأفراح مثلا، ولكن لا بد من الانتباه ما هي الحدود التي يجب أن نتقيد بها بمناسبات الأفراح ومناسبات الأتراح، لأن الأفراح والأتراح جزء من حياة الإنسان لا يتجزأ. ولكل نوع من هذه المناسبات حدودها. ففي هذه الأيام مثلا قد تطرقت أنواع البدعات واللغو إلى المسلمين بسبب تأثرهم بتيار العصر، وقد تطرقت ألوان البدعات والتقاليد إلى مناسبات الأحزان أيضا. ولكن على المسلم الأحمدي أن يفكر

دائما أن كل ما يقوم به من الأعمال يجب أن يكون لفائدة واضحة. ويجب أن يكون كل عمل من أعماله ضمن حدود أوجبها الله تعالى ورسولُه. فمن مناسبات الأفراح التي ذكرتها مناسبة الزواج وهي تُعدُّ من كبرى مناسبات الأفراح. والزواج واجب كما هو معلوم. لقد ورد أن بعض الصحابة قالوا إننا سنعيش عيش التجرد من أجل عبادة الله تعالى ولن نتزوج، وحين سمع النبي ﷺ قولهم استاء منه وقال إنما الحسنة هي ما تكون بالعمل بسنتي وتعليمي، وقد تزوجت وأصوم وأقوم بعبادة الله أيضا. والمعلوم أن مستوى عبادته يفوق التصور. إذن، فمن واجب المؤمن أن يتزوج إن لم يكن هناك مانع، ولكن قد تطرقت بعض التقاليد إلى أمر الزواج أيضا في هذه الأيام، وخاصة في المجتمع الباكستاني والهندي، ولا تمت هذه التقاليد إلى تعليم الإسلام بصلة. وفي بعض الأحيان تُبذل الأموال في اتباع التقاليد حتى ترسخت الفكرة – في المجتمعات التي تُتبع فيها هذه التقاليد – كأنها من مستلزمات الزواج بحيث لا يكتمل الزواج بدونها. فمن تلك التقاليد الحناء، ويعلَّق عليه أيضا أهمية مثل الزواج تماما؛ حيث تُعقد الولائم وتُطبَع البطاقات وتُزَيَّن المنصات. ثم لا ينتهي الأمر على ذلك بل تمتد سلسلة الولائم إلى عدة أيام إذ تبدأ قبل الزواج بعدة أسابيع في بعض الحالات، وتُزَيَّن المنصة من جديد كل يوم. ثم تكون هناك تعليقات على أنواع الأطعمة التي تُطبَخ كل يوم. هذه كلها تقاليد فارغة وقد أثقلت كاهل الذين ليست لديهم سعة مالية فيرزح هؤلاء المساكين تحت أعباء الديون. كان ذلك من عادة غير الأحمديين من قبل أما الآن فقد بدأت بعض الأسر الأحمدية أيضا تتسابق في اتباع هذه التقاليد الفارغة السخيفة، وتورَّطتْ

فيها. فبدلا من الإصغاء لإمام الزمان والاجتناب من هذه التقاليد لا يزالون يقعون في براثن التقاليد السخيفة السائدة في المجتمع.

كنت قد وجّهت أنظار الجماعة إلى هذا الأمر قبل بضعة شهور، وقلت يجب أن نتوقف عن الإنفاق أكثر من المفروض، وعقد الولائم الواسعة النطاق بمناسبة حفلات الحناء. ففي اليوم نفسه كانت هناك وليمة بمناسبة الحناء لدى إحدى الأسر الأحمدية فألغوها بعد سماعهم خطبتي، واكتفوا بإطعام بضع صديقات العروس. أما بقية الطعام الذي كان قد طُبخ من قبل فأرسلوه للجماعة ليُستهلَك في احتفال آخر كان مزمعا عقده مسبقا في بيت الفتوح. هؤلاء هم الأحمديون الذين يبدون استجابة فورًا إذا وُجِّهوا إلى أمر ما ثم يعتذرون أيضا من خلال الرسائل.

ولكني تلقيت بعض الشكاوي من باكستان ومن ربوة أيضا جاء فيها أن بعض الناس قد بدأوا يتبعون هذه التقاليد أكثر من المعقول. وبما أن ربوة مدينة صغيرة لذا يُعلَم كل شيء من هذا القبيل بسهولة. لذا أقول الآن بكل وضوح بأنه يجب ألا تتبعوا هذه التقاليد السخيفة الفارغة بل يجب أن تتخلوا عنها.

ذات مرة قال المسيح الموعود عليه السلام: "من التقاليد السيئة المنتشرة في مجتمعنا بذلُ مئات من الروبيات بمناسبات الزواج. *(إن مئات الروبيات في ذلك الزمن – قبل مائة عام أو أكثر – كانت تُعتبر أموالا مهولة. أما في هذه الأيام فتُنفق الأموال بعشرات الألوف دعك عن المئات، ويبذل الناس أموالا تفوق قدرتهم وهي أكثر بكثير من مئات الروبيات في ذلك الزمن)*

فقال عليه السلام: "إن الألعاب النارية أيضا ممنوعة". وفي هذه الأيام يزيِّن الناس بيوتهم بالأضواء أكثر من المعقول. فمن ناحية هناك ضجة مستمرة في باكستان، كما يقول كل من يأتي من هناك، وكما يُنشر في الجرائد كل يوم إن هناك شُحًّا للكهرباء إذ تظل الكهرباء منقطعة إلى ساعات طويلة، والغلاء فاحش إلى حد لا يطاق. ومن جهة أخرى هناك بيوت كثيرة تسرف في الكهرباء أكثر من المفروض وبذلك لا يتسببون في الخسارة للبلد فقط بل يرتكبون إثما أيضا. لذا يجب على الأحمديين في باكستان بشكل عام وفي ربوة خاصة أن يحذروا من الإسراف. ومن واجب الرئيس المحلي في ربوة أن يشرف على ألا يكون هناك إسراف ورياء وزهو أو بذخ في مناسبات الزيجات. ومن فضل الله الخاص على الجماعة الإسلامية الأحمدية أنها بريئة من التقاليد الفارغة السائدة في غير الأحمديين بمناسبات الأحزان مثل الاحتفال في اليوم السابع والعاشر أو اليوم الأربعين بعد الوفاة. وهذه التقاليد تكون دائما عبئًا على الأسرة المفجوعة. فلو تطرّق إلينا نوع واحد منها لكان ممكنا أن تتطرق أنواع أخرى أيضا. فعلى كل أحمدي أن يدرك مكانته أن الله تعالى قد منّ عليه ووفّقه للانضمام إلى جماعة المسيح والمهدي الموعود، الأمر الذي يُفرِض عليه أن يعمل بتعليم الإسلام الحقيقي. هناك بعض الأمور المتعلقة بالزيجات وهي من قبيل الواجبات. فمثلا يمكن أن يُعقَد احتفال واحد، ويمكن تقديم الطعام أيضا إذا كان في قدرة صاحب الأمر، ولكن ليس ضروريا أن يُدعى ضيوف آخرون مع موكب العرس ويقدَّم لهم الطعام، بمعنى أنه إذا كان موكب العرس جاء من بعيد فيكفي أن يُطعَم أعضاء موكب العرس فقط. وإذا كان قانون

البلد يمنع من تقديم الطعام فيجب الامتناع من ذلك والاقتصار على أهل البيت والضيوف من موكب العرس فقط. القانون في باكستان كان يمنع من ذلك في وقت من الأوقات، ولا أدري تفاصيل ذلك غير أن هناك بعض القيود لا زالت سارية المفعول في الوقت الحالي أيضا.

الأمر الحقيقي في الوليمة أن يُدعى لها الأقارب. ولو تأملنا في الموضوع لوجدنا أن الوليمة هي الأصل وهو ما أُمر به فيما يتعلق بالضيافة بمناسبة الزيجات. ثم ليس ضروريا أن تكون الوليمة أيضا واسعة النطاق جدا، بل يمكن أن يدعو لها صاحب الأمر ضيوفًا حسب قدرته وإمكانياته.

وكما قلت من قبل، إن الله تعالى قد وجّهنا إلى الهدف من خلقنا أن كل عمل صالح يقوم به المرء ابتغاء مرضاة الله يُعتبر عبادةً، فلو ظللنا حريصين على ذلك لكان فيه بقاؤنا، وبهذه الطريقة يمكننا أن نتجنب التقاليد والبدعات والإسراف واللغو وألوان الظلم. طبعا هناك أنواع من الظلم منها ما يصبُّه الجبابرة على الضعفاء عادة، وهناك من يظلم نفسه بالتورط في مثل هذه التقاليد، وبالإضافة إلى ذلك يروِّجون هذه التقاليد في المجتمع وبذلك يظلمون الفقراء الذين يظنون خطأ أن هذه الأمور أصبحت من الفرائض والواجبات. والمجتمع الذي تعمّه المساوئ مثل الظلم واللغو والبدعات وغيرها يصبح مجموعة من الغاصبين لحقوق الآخرين وظالمين بعضهم البعض. ولكن إذا تجنّبنا هذه الأمور فنكون قد تجنبنا غصب الحقوق والظلم أيضا ونصبح ممن ينالون رضا الله تعالى. من رفع نداءه اليوم – غير "المسلم الأحمدي" – من أجل إقامة مثل هذا المجتمع الذي يُعنى بأداء حقوق الآخرين ونيل رضا الله تعالى؟ ومن تعهد اليوم غير

"المسلم الأحمدي" أن يكُفّ عن اتِّباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية؟ ومن تعهد اليوم غير "المسلم الأحمدي" أن يقبَل حكومةَ القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة؟ ومن تعهد اليوم غير "المسلم الأحمدي" أن يتخذ قولَ الله وقولَ الرسول دستورًا لعمله في جميع مناهج حياته؟ فإذا المسلم الأحمدي وحده قد تعهد – من أجل الاستفاضة بنور الله ورسوله والقرآن الكريم — أن يعمل بهذه الأمور الواردة في شروط البيعة، فلا بد له أن يركز كثيرا على تحقيق هذا العهد. لا نقيّد أنفسنا بالتزامنا بهذا العهد بل نحرّر أنفسنا من ربقة الشيطان، ومن خلال عملنا بقول الله تعالى وبقول الرسول ﷺ نضمن حفظ أنفسنا، ونصقل فهمنا وفراستنا، ونصون عفّتنا وطهارتنا، ونرفع مستويات حيائنا، ونحاول اكتساب قوة للتمسك بالصبر والقناعة، ونسعى لخَلْق الزهد والتقوى في أنفسنا، ونقوي إيماننا، ونحاول أداء حقوق أماناتنا، ونسعى جاهدين لتحقيق مراتب عالية في خشية الله تعالى، وحبه، والخضوع أمامه بكل إخلاص، وكل ذلك لكي نبلغ الهدف من خَلْقنا. فإذا كنتم تريدون الخروجَ من الظلمات إلى النور، وأداءَ حق بيعة إمام الزمان فلا بد من التخلي عن الأمور الدنيوية، وإحداث التغييرات الطيبة في النفوس، والسعي الدؤوب من أجل تحقيق المستويات العليا في الأخلاق الحميدة. أكّدتُ على رفع مستوى الحياء أيضا، وذلك لأن الحياء من الإيمان. إن المخترعات الحديثة مثل التلفاز وشبكة الإنترنيت وغيرهما قد غيرت التعريف بالحياء ومستوياته، إذ الفاحشة المبيَّنة معروضة عليهما، ومع ذلك يقال إنها ليست بفاحشة أو منكر. فليس هذا هو المستوى المطلوب للحياء بل هو اتباع الأهواء وانغماس فيها. إن

معايير الحياء انقلبت حتى في بعض بيوت الأحمديين النبلاء في الظاهر إذ إنهم يتفوهون ببعض الأقوال باسم التطور الراهن ويرتكبون بعض الأفعال التي لا يمكن لأي نبيل مشاهدتها. اعلموا أن هناك بعض الأعمال المشروعة التي إذا فعلها الزوج والزوجة على الملأ لم تعد جائزة لهما بل تحولت ذنوبًا. وإذا كان الأحمديون لم يطهروا بيوتهم من هذه المنكرات فقد أضاعوا إيمانهم وما راعوا عهدهم الذي جدّدوه على يد إمام الزمان. لقد قال النبي ﷺ بكل صراحة: "الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ." (سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه). فلا بد لكل شاب أحمدي أن يكون حذرًا من وقوعه في الموبقات المنتشرة الآن في وسائل الإعلام وإلا فسيضيّعون إيمانهم، لأن بعضهم المنغمسين في هذه الموبقات يتجاوزون جميع الحدود فيضطر نظام الجماعة ليعزّرهم بفصلهم عنه. يجب أن تضعوا في بالكم دومًا أن تكون جميع أعمالكم هادفة إلى نيل رضا الله تعالى. ورد في حديث نبوي شريف: "مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ." (الترمذي، أبواب البر والصلة). فإن هذه الزينة تتولد في الإنسان بفضل أعماله الصالحات واهتمامه بها. وورد في حديث آخر: "قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ اسْتَحْيُوا مِن اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحِي وَالْحَمْدُ للهِ. قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَحَى مِن اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظْ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَحْفَظْ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِن اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ." (مسند أحمد، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه). هذا ما أمر به النبي ﷺ، لذلك ينبغي أن تستحيوا من أن

يخطر في أذهانكم أي فكر سيئ، ولا بد أن تردوه فورًا بواسطة الاستغفار، واعلموا أنه إذا كانت أفكار أحد طاهرة صدرت منه أعمال طاهرة أيضا، وبالتالي لا يمكن أن يؤثر فيه اللغو شيئا. كذلك يجب على الإنسان استخدام الطرق المشروعة لكسب المعاش، ويجب أن يكسبه بكد اليمين وعرق الجبين بدلا من أن يمد عينيه إلى أموال الآخرين لينهبها، أو يكسبها بطرق غير مشروعة، إذ إن الرشوة وغيرها من السيئات منتشرة في بلاد مثل باكستان، فليست هذه الطرق مؤدية إلى كسب الحلال. فلقد قال النبي ﷺ: وَلْيَحْفَظْ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، أي أن يطعم زوجته وأولاده من كسب مشروع. وأولئك هم المؤمنون حقًّا بالله ورسوله ﷺ. هناك دعاء للمسيح الموعود عليه السلام من أجل الوصول إلى الله تعالى، يقول فيه: "يا إلهي القادر، ويا حبيبي الهادي، اهدنا الصراط الذي يَبلغك به أهلُ الصدق والصفا، وجنّبنا السبلَ التي تؤدي إلى الشهوات والضغينة والبغض والأهواء الدنيوية." فيجب أن نسعى دوما أن نبقى ملتزمين بعهدنا وندرك أهمية بيعتنا حتى نصبح من المؤمنين الحقيقيين. يجب أن نتذكر دوما أننا أتباع ذلك النبي الذي أرشدنا إلى سواء السبيل، وعلَّمنا التمييز بين الحسن والسيئ. ولكن بعد كل هذا لو انغمسنا في الدنيا وما فيها، وجعلنا أطواق اللغو والتقاليد الفاسدة والأعراف الباطلة في أعناقنا، فلا يمكن أن نؤدي حق عبادتنا لله تعالى ولا يسعنا نيل حظّ من النور. قال الله تعالى في القرآن الكريم عن النبي ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾(الأعراف ١٥٨)، فإن النبي يضع عن المؤمنين به أغلال التقاليد

والأعراف الفاسدة التي كانت في أعناق الأقوام السابقة الذين نسوا دينهم واتبعوا التقاليد، فكان اليهود والمسيحيون مقيدين بهذه الأغلال. ولكن لو جعلنا هذه الأغلال في أعناقنا نحن أيضا فلا يسعنا القول بأننا حملنا على عواتقنا تبليغ رسالة النبي ﷺ إلى العالم كله. فلا بد أن نخلع هذه الأطواق. تذكروا دوما أننا أتباع ذلك النبي الذي – من خلال تعليمه المتعلق بالحلال والحرام – قد وضع عنا أغلال الأفكار الخاطئة. ولكن لسوء الحظ قد جعل المسلمون غير الأحمديين بعض هذه الأغلال في أعناقهم رغم هذه التعليمات الصريحة. ولكن نحن الأحمديين قد أدركنا هذه الحقيقة مرة ثانية بعد إيماننا بالمسيح الموعود عليه السلام وعرفنا كيف يجب أن نتخلى عن جميع هذه الأغلال. فنحن بفضل الله تعالى أُنقِذنا من السجود للقبور وتأليه المرشدين، ومن اتباع التقاليد والأعراف الباطلة عمومًا إذ أن هناك بعض هذه التقاليد الفاسدة بدأت تتسرب إلى صفوفنا أيضا – كما قلت – ولكن إذا ظللنا غير مكترثين بها فستكون في أعناقنا مرة أخرى هذه الأغلال التي كان النبي ﷺ قد وضعها عنا والتي نصحنا المسيح الموعود عليه السلام بوضعها مرة أخرى، وهكذا سوف نبتعد عن الدين. ومن يفعل ذلك يخرج من الجماعة، لأنه لا يبقى مع الجماعة إلا الذي ينال حظًّا من النور، والذي يتبع الله ورسوله وكتابه. ومن ليس له حظ من الله ورسوله وكتابه فلا حظّ له من النور وبالتالي لا بد أن يبتعد عن الإيمان أيضا، فهذه سلسلة متكاملة ومستمرة. فلا بد من محاسبة أنفسكم دوما. كان النبي نورًا بنفسه ونزل عليه نور من السماء ولكنه كان يدعو ربه قائلا: اللهم اجعل في قلبي وفي جميع جوارحي نورًا. والحق أنه قد علمنا نحن هذا الدعاء أن

نحاول استخدام أفكارنا وجوارحنا وخواطرنا وجميع أعضائنا بحسب تعليم الله تعالى، وندعو لتحقيق ذلك حتى تصبح أذهاننا عامرة بأفكار طاهرة، وتستهدف أعمالنا الفوزَ برضوان الله ﷻ. وفقنا الله تعالى للسعي من أجل تقوية إيماننا والعمل بحسب قول الله وقول رسوله، وتجنّب التقاليد والأهواء الدنيوية والظلم، وأن نأخذ حظًّا من نور الله تعالى ولا نحرم من هذا النور بسبب شقائنا، آمين.